التدين والصحة النفسية عند الراشد في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية على عينة من الغرب الجزائري

أ. جعدوني زهراء؛ أ. بوقريرس فريد ،
مخبر البحوث الإجتماعية والتاريخية ،
جامعة معسكر.

بداية أود الإشارة إلى أن هذه المداخلة هي جزء من دراسة ميدانية أجريت في سنة 2010 في إطار مرصد الظاهرة الدينية التابع لمخبر البحوث التاريخية والاجتماعية بجامعة معسكر من طرف الأستاذة جعدوني الزهرة والأستاذ بوقريرس فريد وبمشاركة طلبة المجستار علم الاجتماع الدين وطلبة الماستر علم الاجتماع الدين وعلم الاجتماع المدرسي. أعتدر لعدم ذكر أسمائهم.

انطلقنا في تفكيرنا من ذلك التناقض الملاحظ بين وجهتي نظر حول دور وأثر التدين أوالدين على صحة الأفراد النفسية والعقلية ،

فبالنظر إلى رأي (Freud) فيما أشار إليه في مسؤولية الديانات في ظهور بعض الاضطرابات النفسية الفردية وأيضا في اضطراب المجتمع؛ حيث أشار في مؤلفه "مستقبل الوهم" إلى أن الدين يصبح عصابا قسريا عالميا للإنسانية، ويؤدي إلى التنازل أوإلى تأجيل إشباع الغريزة الفطرية بسبب ما يفرضه من أسس للعلاقات الإنسانية، لتتحول الغريزة الجنسية إلى مفهوم المقدس كشكل للتسامي عن الجنسية وكقوة داخلية محركة للإنسان في شكلها المبدع. ويسمح هذا المقدس بتغذية الوظيفة المعرفية في علاقة الإنسان مع الفناء والموت ليحمي الفرد من قلق الموت

الذي يلازمه. ووصل فرويد عام 1907 إلى حد الربط بين العصاب الاستحواذي والممارسة الدينية من حيث مبدأ النظام والتكرار في كليهما

هناك الكثير من الآراء التي تتفق وهذا الموقف في اعتبار الدين أوالتدين مشكلة اجتماعية أوسبب في الإضطرابات الفردية والجماعية.

في حين نجد في الجهة المقابلة لهذا الموقف رأي يشيد بدور الدين والتدين في تحقيق السواء الفردي والجماعي، فالكثير من الممارسين النفسانيين يؤكدون على سهولة العلاج ويسره لدى الأشخاص ذوي الاعتقاد الديني القوي، وأدى هذا إلى اعتماد أسلوب علاجي نفسي عرف بالعلاج الروحي القائم على دعم الجانب الديني في الأنا الأعلى؛ لأن الدين كان أول مجيب على العديد من التساؤلات الماورائية، كخلق الإنسان ودلالة التواجد الإنساني ليغذي بذلك الوظيفة المعرفية، كما عمل على خلق روابط اجتماعية بين الأفراد الذين يشتركون في نفس المعتقد ليحدد الوظيفة الهوياتية، التي تميز وتفرق جماعة عن باقي الجماعات. كما أن الدين يتناول إشكاليات النموالنفسي للطفل خاصة الإشكالية الأوديبية؛ بحيث قامت كل الديانات التوحيدية على العلاقة مع الأب والأم وهذا بمراعاة الاختلاف الهام بين الديانات الثلاثة؛ إذ تترجم حاجات الطفل الأولى في حماية أبويه في شكل أحاسيس طفولية لاحتياج وسند الأبوين، تتحول فيما بعد إلى قلق أمام قدرة القدر الذي يكون سببا مباشرا في الحاجة إلى الاعتقاد الديني، فيجتمع هذا الإحساس الفردي بدعم المحيط لينتج ميكانيزما فرديا لإنكار التهديد الآتي من العالم الخارجي، ويجعل الفرد بذلك يتعلق بالإنسانية ويقبل الآخر ويندمج في الجماعة بحثا

عن اللذة والسعادة والارتياح النفسي المنشود، خاصة إذا كانت روابط الجماعة روحية ودينية،

هذا ما يجعلنا نتوسط أمرين أولهما الجانب الايجابي للدين في تكوين ونمووواستقرار الفرد نفسيا، وثانيهما الجانب السلبي في ضغطه على الغريزة وعدم السماح لها بالإشباع، بعبارة أخرى سنعمل على البحث في العلاقة القائمة بين تدين الفرد والصحة النفسية وعليه نطرح التساؤل التالي:

هل لمستوى تدين الأفراد الراشدين علاقة بصحتهم النفسية (الارتياح النفسي) في المجتمع الجزائري؟

للإجابة عن هذا التساؤل انطلقنا من تحديد عدة مسائل مرتبطة بالمفاهيم الأساسية التي شملتها الدراسة تثبيت قيمة هذا العمل من جهة وتضبطه منهجيا من جهة ثانية، وتتمثل في: مسألة التدين ومسألة الانفصال أوالاتصال بين الاعتقاد والممارسة الدينية، ثم مسألة الصحة النفسية (العقلية).

الضبط الإجرائي للمفاهيم:

أولا: **التديـن:** لا يمكن الخوض في هذه المسألة واستحضار كل الآراء والاتجاهات الممكنة لأنها متعددة وتتأثر بالإديولوجيا وخصوصية الدين المعني، لكن هذا لا يمنع من الإشارة، إلى معنى هذه الكلمة. فالدين حسب دوركايم E. Durkheim "**هو**نظام متكامل من المعتقدات والممارسات المرتبطة بأشياء مقدسة، فهوبذلك يشكل علاقة ارتباط بين الكائن البشري والمقدس أوالإلهي، الهدف منه الإجابة على الأسئلة المتعلقة بادراك الكون، وخلق رابط اجتماعي بين أفراد الجماعة

المؤمنة؛ فالدين يرتبط بمعتقدات الفرد والجماعة وبوجود قوى عليا يخضع لها الفرد وتسير حياته بأكملها. وبذلك يمكننا أن نقسم الدين إلى قطبين اثنين: معتقدات وطقوس (شعائر وممارسات) وتشكل هذه الأخيرة التعبير الرمزي عن المعتقد. والدين الإسلامي لا يحيد عن هذا التقسيم . فما هي المعتقدات ؟ وما هي الطقوس؟

1. المعتقدات الدينية:

المعتقدات باختلاف أنواعها، الفلسفية والحياتية والسياسية والدينية تعتبر من أهم مكونات الثقافة الإنسانية التي لا يمكن الاستغناء عنها،. تعتبر المعتقدات الدينية من أبرز أنواع المعتقدات؛ نظرا لأهميتها البالغة في حياة الفرد والجماعة وتأثيرها على الأفكار والممارسات، وهي شكل من أشكال الوعي المبني على أساس ممارسات أجيال الجماعة المتتابعة.

العقيدة في اللغة العربية من الفعل عقد، الذي يعبر عن العهد على الشيء أوضمانه. واعتقد في الشيء أي صدقه وتدين به، (البستاني فؤاد ابرم، 1968: 448) وهي الرأي أوالمحور الأصلي في التعاليم الدينية والفلسفية والسياسية وغيرها(Pierre et Paul ، (328 : 1977

يعرف المعجم الجديد في الفلسفة والعلوم الاجتماعية المعتقدات بـ: " *.. الفعل الذي يقود العقل من خلاله إلى مقترح أوحجة أومعتقد من دون الاشتراط على أن يكون مؤكدا أوغير مؤكد*"، في حين يرى (R. Boudon) بأنها " *مقترحات يظنها الأفراد كحقيقة حتى ولولم تكن ذات بعد منطقي أوعلمي. يمكن أن تظهر في شكلين: نفسية أواجتماعية* " (2001 : 52).

ليس بالضرورة أن تكون المعتقدات التي تؤمن بها جماعة معينة صحيحة أوعقلانية أومنطقية؛ لأنّ كل مؤمن بها يراها حقيقة مطلقة غير قابلة للتغيير أوالنقد أوالاختلاف، فهي إذن جزء من التكوين الثقافي والتراثي الذي يتلقاه الفرد من مجتمعه الذي ينتمي إليه.

المعتقد وسيلة تتخذها ديانة ما لتحفظها من البلبلة وتحميها من الغلة والشك والإنكار من الفكر البشري. وهومن الأمور الدينية التي على المرء أن يسلم بحقيقتها ويؤمن بها بلا تردد.

تختلف المعتقدات الدينية باختلاف الأديان والمجتمعات، فالمعتقدات الإسلامية متعلقة بتقرير القلب الذي لا يراوده أي شك في حقيقة المطالب الإلهية والنبوية ويوم القيامة ومختلف جوانب الإيمان. وقد تشكلت هذه المعتقدات الإسلامية بعد الدعوة المحمدية، وخلال المسار التاريخي للمجتمعات الإسلامية باختلاف أعراقها وثقافاتها وفظاءاتها وغير ذلك من العوامل التي أثرت فيها وتأثرت بها. ومن أهمها محاولة المؤمنين إضفاء طابع المحلية على معتقدهم. وهذا ما ظهر جليا في حالة الدول المغاربية ذات الأصل الأمازيغي فيما يعرف بالتصوف الطرقي؛ الذي يعتبر معتقدا شعبيا تؤمن به نسبة كبيرة من أفراد المجتمع. ونظرا لأهميته ودوره في المجتمع الجزائري، فقد ركزنا في دراستنا هذه على المعتقد الديني الشعبوي وما ينجر عنه من ممارسات وطقوس وسلوكيات، وتأثيره على حياة الفرد اليومية وكيفية تعامله مع المحيط الخارجي.

إذا فهذه الدراسة رغم أنها تتناول الدين الإسلامي إلا أننا التزمنا بالدين أوالمعتقد الديني السائد في المجتمع الجزائر وهوما نسميه بالدين

الشعبوي، دون التركيز في مسألة صحة أوخطأ تلك المعتقدات، بل أقصينا كل معتقد يمثل خصوصية جماعة أوطائفة.

2. **الطقـوس الدينية:**

عندما تصل الخبرة الدينية المباشرة إلى حالة من الشدة لدى الإنسان فإنها تستدعي القيام بسلوك ما، وذلك من أجل إعادة التوازن إلى النفس التي غيَّرتْ التجربةُ من حالتها الاعتيادية، هذا السلوك ندعوه بالطقس.

كلمة طقس « Rite » مشتقة من الكلمة اللاتينية « Ritus » وهي عبارة تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، كما تعني أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي. الطقس هومجموعة من الإجراءات والحركات التي تأتي استجابة للتجربة الدينية الداخلية، وهي *" تعبير رمزي عن الأفكار والمشاعر بالمرور إلى الفعل"* (فروم، 2003: 100).

يتمثل دور الطقس في الحفاظ على استمرارية الحدث التاريخي الشهير؛ فهويميل إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أوالأسطوري الذي أوجده، ويعيد بذلك خلق ماض غامض غالبا ويستحضره في الزمن الحاضر ويأخذ معناه ورمزيته عند الذين يستخدمونه على أنه فعل ديني.

يشير (Van Derlew) إلى أن الطقوس هي إحياء لتجربة مقدسة وهي أساطير تتحرك؛ لأن الأسطورة هي المؤسسة للفعل المقدس، فهي تسبقه وتضمن بقائه. وهي بذلك تشكل *" سلوكات مرمزة ومفروضة من طرف الجماعة، تتكرر وفقا لمخطط ثابت كل مرة تخلق فيها ظروف ترتبط بها كالحركات والكلمات والوضعيات. المواضيع المكونة لها*

ليس لها تفسير لكن فقط استناد رمزي يوجه للاتصال بالقوى فوق الطبيعية" (Ferréol، (196: 2004 .

الجدير بالذكر أن الطقوس مفهوم علمي يقابله في الدين الإسلامي مفهوم العبادة، وله دلالة تختلف عن العبادة في كونه يشير إلى تلك الأشياء الثقافية التي يمزجها الأفراد بالدين لتصبح كأنها من الدين، بينما العبادة هي مفهوم ديني بحت. الطقوس في هذا المعنى الديني ليست إعادة إنتاج الشيء وإنما الشيء في حد ذاته، وهي حقيقة مُعاشة (ماري إلياس، 2009)

فالزمن المقدس يؤثر على الأفراد فيغيرون بعض عاداتهم وسلوكياتهم اليومية، ليضيفوا صفة الابتهاج والاحتفال إلى العيد وصفة الحزن والتعذيب الذاتي لطقس عاشوراء عند الشيعة مثلا. تتجلى الطقوس في عادات وتقاليد مجتمع ما وتنبني على معتقدات دينية لتميز بذلك هذا المجتمع عن المجتمعات الأخرى، كما أنها تتضمن مجموعة من الاحتفالات المتنوعة المرتبطة بهذه المعتقدات. لهذه الطقوس معنى ووظيفة يمنحها إياها السياق الديني والاجتماعي، ويمكننا تقسيم الطقوس الدينية في الإسلام إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول يشمل الممارسات اليومية (الصلاة ، صوم كل يومي اثنين وخميس، وضع اليد (الخامسة) أوالودعة، الصدقة الخ) والقسم الثاني يشمل الممارسات الموسمية (احتفالات عاشوراء والمولد النبوي وصيام شهر رمضان وإحياء لياليه بالصلاة واحتفالات عيد الفطر وعيد الأضحى، الحج الخ) أما القسم الثالث فيشمل الممارسات الظرفية

(كزيارة الأضرحة وطقوس الزواج والشعائر الجنائزية والعقيقة والختان وغيرها.)

لقد التزمنا بالشيء نفسه بالنسبة للطقوس، فهي مختلف الطقوس التي يمارسها غالبية الشعب الجزائري، ولقد أقصينا أيضا الطقوس التي تمارسها فئة معينة فقط.

ثانيا: الصحة النفسية:

الحديث عن الصحة النفسية (العقلية) لا يشير إلى غياب المرض النفسي أوالعقلي فقط؛ ففي تعريف للمنظمة العالمية للصحة (OMS) تقول بأن " *الصحة هي حالة كاملة للارتياح الجسدي والعقلي والاجتماعي ولا تخص فقط غياب المرض أوالعاهة*" نظرا لأن الصحة النفسية والعضوية والاجتماعية هي جوانب أساسية للحياة وهي جوانب مترابطة تكمل بعضها بعضا، لكنها رغم ذلك مستقلة عن بعضها داخليا وبالتالي فللصحة النفسية أهمية حيوية في الوصول إلى نوع من التوافق والارتياح النفسي مع الذات ومع الآخرين.

الصحة النفسية إذن هي قدرة الجهاز النفسي للفرد على العمل بشكل متناغم ومتناسق وفعال، والقدرة على مواجهة الوضعيات الصعبة والمعقدة بنوع من الليونة وكذا القدرة على استرجاع التوازن.

في علم النفس نتحدث عن حالة التوافق النفسي أوالتكيف النفسي وحتى عن " *حالة السواء كنوع من التكيف مع الذات ومع الآخرين والقدرة على حل الصراعات الداخلية بشكل يحدث الارتياح النفسي*" (Bergeret، 2008 : 149)

يتكرر لدينا مفهوم الارتياح النفسي كأحد المفاهيم المفتاحية للصحة النفسية، وهومفهوم ذاتي يقصد به الإدراك الذاتي للفعالية الشخصية والاستقلالية والكفاءة والقدرة على التفعيل الذاتي للوجود الفكري والعاطفي. Okun et Stock (1987) يريان بأن الارتياح النفسي هو"*بناء مضلي مرجعيته الاستجابات العاطفية للأفراد أمام تجاربهم الحياتية بمحتوى ايجابي أوسلبي*" (ص 481) وهذا ما يفسر ذاتية هذا المفهوم. كما اعتبر العديد من علماء النفس المعاصرين الارتياح النفسي مكونا أساسيا لمفهوم نوعية الحياة ومؤشرا نفسيا اجتماعيا هاما، كونه يؤثر بشكل مباشر على مختلف الجوانب الحياتية الإنتاجية والإبداعية خاصة.

إذا الصحة النفسية هي مستوى الارتياح النفسي الذي يعرف الفرد من خلاله قدراته على مواجهة القلق العادي للحياة والعمل بشكل مثمر مع الذات وفي المجتمع، كما يشير إلى إمكانية الأفراد والجماعات الإنسانية على النموالوصول إلى تحقيق الأهداف المسطرة.

أشارت البحوث المعاصرة في مجال علم النفس المرضي إلى أن " *الشخص يمكن أن يكون في حالة ارتياح نفسي مهما كانت مشاكله العميقة إذا توصل إلى تسوية ذلك والتكيف مع ذاته ومع الآخرين دون أن يصاب بشلل داخلي بسبب صراعاته، ولا أن يرفض من طرف المحيط ويبعد إلى المصحات النفسية والسجون*" (Bergeret، 2008 : 150) . عدم التوافق النفسي لا يعبر بالضرورة عن المرض النفسي، لكن الشخص في هذه الحالة يحمل بداخله تثبيتا لصراعات نفسية (بمفهوم التحليل

النفسي) كافية لأن تجعله عرضة للإصابة بالمرض النفسي أوالعقلي أمام أي فشل أوإحباط أوأزمة حياتية.

.عينة الدراسة:

قمنا باختيار العينة بطريقة قصدية، حيث كان الهدف محاولة الوصول إلى عينة تشمل أكبر قدر من ولايات الغرب الجزائري حسب الإمكانيات المتوفرة، والتي لم تسمح لنا باختيار عينة عشوائية ممثلة ، لكننا حاولنا توفير بعض الشروط في العينة والمتمثلة في :

-تغطية كل الشرائح الاجتماعية.

-أن يكون الفرد سليم من الناحية النفسية ظاهريا (لا يعاني من اضطراب نفسي أوعقلي مشخص).

-أن يكون المستوى التعليمي للفرد لا يقل عن مستوى التعليم المتوسط وذلك ليتمكن من قراءة وفهم المقياسين المستعملين في جمع المعطيات.

-أن لا يكون عمر المبحوث أقل من 18 سنة باعتبار الدراسة موجهة للراشد.

قمنا في البداية بتعامل مع 1100 مبحوث ، وبعد جمع الوسائل المطبقة عليهم قمنا بإقصاء 167 منهم وذلك إما لسوء إجابة المبحوث أولنقص الإجابة على الوسيلتين أولتطرف ونمطية الاستجابة (عدم جدية المبحوث) والتي تمكنا من تشخيصها بواسطة المفردات المعكوسة في مقياس مستوى التدين. فبقي معنا 933 حالة تمثل الحجم النهائي لعينة الدراسة .

الجدول رقم (03): يبين توزيع العينة حسب مكان الإقامة

مكان الإقامة	التكرار	النسبة المئوية
معسكر	349	4،37
تسمسيلت	208	3،22
غليزان	121	0،13
سعيدة	90	6،9
الجلفة	80	6،8
الشلف	44	7،4
وهران	41	4،4
المجموع	933	0،100

1.5. مقياس مستوى التدين:

وضع هذا المقياس من طرف الباحثين وبمشاركة مجموعة من طلبة الماجستير في علم الاجتماع الدين، حيث اعتمدنا في صياغة بنوده على الضبط النظري والإجرائي لمفهوم التدين؛ فالدين يرتبط بمعتقدات الفرد والجماعة وبوجود قوى عليا يخضع لها الفرد وتسير حياته بأكملها. ينقسم الدين إلى قطبين اثنين: معتقدات وطقوس (شعائر وممارسات) وتشكل هذه الأخيرة التعبير الرمزي عن المعتقد.

أما الأول فهوالمعتقد الديني الشعبي وما ينجر عنه من ممارسات وطقوس وسلوكيات، وتأثيره على حياة الفرد اليومية وكيفية تعامله مع المحيط الخارجي.

في حين تمثل الطقوس الدينية مجموع السلوكيات والأفعال والممارسات الفردية والجماعية التي تتجاوز الكلام، يقوم بها الفرد أوالجماعة استجابة لتجربة دينية داخلية (معتقد) ويمكننا تقسيم الطقوس الدينية في الإسلام إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول يشمل الممارسات اليومية (الصلاة ، صوم كل يومي اثنين وخميس، وضع اليد (الخامسة) أوالودعة، الصدقة الخ) والقسم الثاني يشمل الممارسات الموسمية (احتفالات عاشوراء والمولد النبوي وصيام شهر رمضان وإحياء لياليه بالصلاة واحتفالات عيد الفطر وعيد الأضحى، الحج الخ) أما القسم الثالث فيشمل الممارسات الظرفية (كزيارة الأضرحة وطقوس الزواج والشعائر الجنائزية والعقيقة والختان وغيرها.)

الصورة النهائية لمقياس مستوى التدين تتكون من (29) بندا. (12) بندا يقيس المعتقدات و(17) بندا يقيس الممارسات الدينية.

2.5. مقياس الارتياح النفسي:

اعتمدنا في دراستنا هذه على مقياس الارتياح النفسي لقياس مستوى الصحة النفسية لأن الهدف من هذه الدراسة هوقياس مستوى الصحة النفسية في علاقته بمستوى التدين لدا الراشد في المجتمع الجزائري، ولأننا انطلقنا من الفكرة التي مفادها أن قياس الصحة النفسية لا يعتمد بالضرورة على قياس مستوى الضيق النفسي (العواطف السلبية) خاصة عند العاديين؛ وإنما يعتمد على قياس مستوى ارتياحهم النفسي (العواطف الإيجابية).

الشيء الذي تتفق حوله الكثير من الدراسات والتي ذهبت إلى أن " *العواطف الإيجابية التي يظهرها الأفراد تمثل مؤشرا جيدا لقياس مستوى الصحة النفسية*" (Massé et al، (352: 1998

1.2.5.وصف مقياس الارتياح النفسي:

هومقياس قام بإعداده ماسي (R. Massé) ومجموعة من الباحثين بكندا عام 1998 بالاعتماد على التراكم العلمي الكبير حول مسألة الارتياح النفسي، وتراكم المؤشرات المستعملة في العديد من الدراسات؛ فقام الباحثون باختبار تلك الأبعاد والمؤشرات التي جمعوها حول المسألة ليتوصلوا في النهاية إلى وضع مقياس يتكون من ستة أبعاد وخمسة وعشرون بندا كما هومبين أسفله:

البعد	تقدير الذات	التوازن	الالتزام الاجتماعي	الكفاءة الاجتماعية	التحكم في الذات والأحداث	الشعور بالسعادة
عدد البنود	1- 4	5- 8	9- 12	13- 16	17- 20	21- 25

ولأن المقياس وضع في بيئة أجنبية وبلغة أجنبية، قمنا بترجمة المقياس إلى اللغة العربية ثم قمنا بإعادة ضبطه وتقنينه على المجتمع الجزائري.

8. عرض النتائج وتحليلها:

توجد علاقة تفاعلية بين مستوى التدين بشقيه (معتقد وممارسة) والارتياح النفسي للأفراد الراشدين .

وهي الفرضية التي قسمناها إلى فرضيتين جزئيتين، تخصان مستوى التدين وقطبيه (المعتقد والممارسة) وعلاقتهما بالصحة النفسية، وفي ما يلي عرض لنتائج هذه الفرضيات:

1. هناك علاقة تفاعلية بين المعتقدات الدينية ومستوى الارتياح النفسي لدا الراشد.
2. هناك علاقة تفاعلية بين الممارسة الدينية ومستوى الارتياح النفسي لدا الراشد.

الجدول رقم (14): تحليل التباين متعدد المتغيرات بين الارتياح النفسي والتدين والطقوس والمعتقد

المتغير التابع	المتغيرات المستقلة	مجموع المربعات من النوع 3	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف F	الدلالة
الارتياح النفسي	التدين	228،272	158	723،1	690،1	دالة (❖ ❖)
	الطقوس	378،509	158	224،3	604،1	دالة (❖ ❖)
	المعتقدات	165،281	158	780،1	421،1	دالة (❖ ❖)

(❖❖) دالة عند مستوى0.01 ، (*) دالة عند مستوى 0.05

بالرجوع لجدول توزيع قيم (ف- F) مع درجات الحرية نجد أن النسبة الفائية (ف) دالة إحصائيا؛ حيث تتجاوز مستوى ثقة الـ(99%). هذا يعني أن الفروق الملاحظة بين المتغيرات المستقلة مجتمعة والمتغير التابع دالة إحصائيا. إذا فالتدين بصفة عامة أوبقطبيه معتقد وممارسة يتفاعل بصفة كبيرة مع الارتياح النفسي، وبعبارة أخرى يؤثر في الارتياح النفسي للأفراد الراشدين. وهذا ما يظهر في التمثيل البياني التالي:

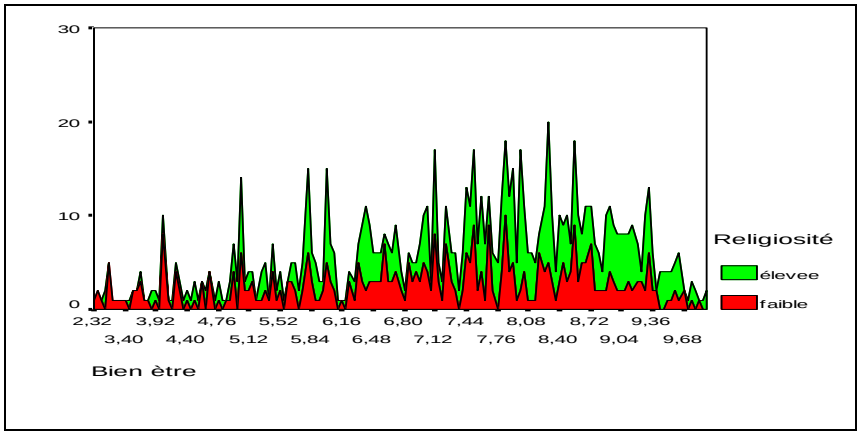

الرسم البياني رقم 01: معدلات الأفراد على مقياس الارتياح النفسي حسب مستوى التدين

نلاحظ من خلال المنحنى أنه هناك اختلاف بين الأفراد اللذين يظهرون مستويات عالية من التدين واللذين يظهرون مستويات متدنية في معدل درجاتهم على مقياس الارتياح النفسي لصالح الأفراد الأكثر تدينا ، مع العلم أن هذه الفروق دالة إحصائيا كما سبق وأشرنا إلى ذلك. إذا يمكننا القول أن مستوى التدين العالي يتفاعل بالإيجاب مع الصحة النفسية للأفراد الراشدين، فقط يبقى علينا أن نبين ما إذا كان هناك فرق بين المعتقد والممارسة في تأثيرهما على الصحة النفسية للأفراد (الارتياح النفسي) مع العلم أن تحليل التباين المتعدد قد أظهر وجود تفاعل دال إحصائيا بين الارتياح النفسي وكل من المعتقد والممارسة الدينية.

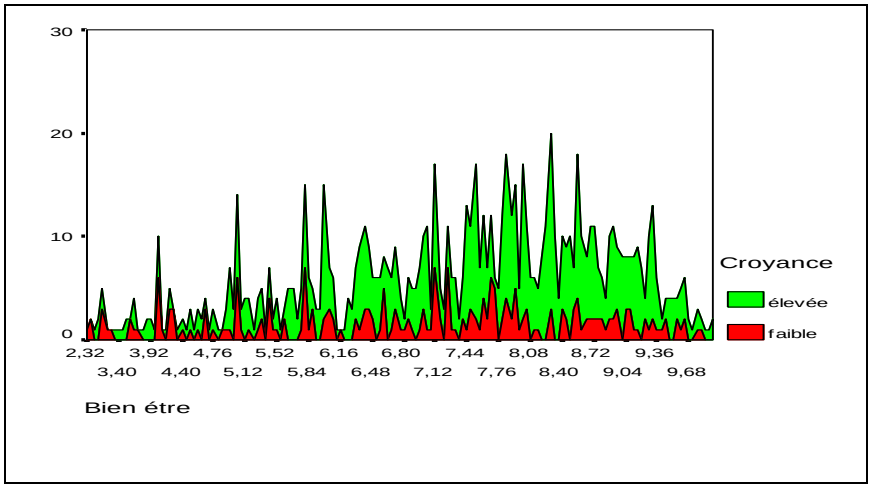

الرسم البياني رقم 02: معدلات الأفراد على مقياس الارتياح النفسي حسب مستوى التدين في قطبه المعتقد.

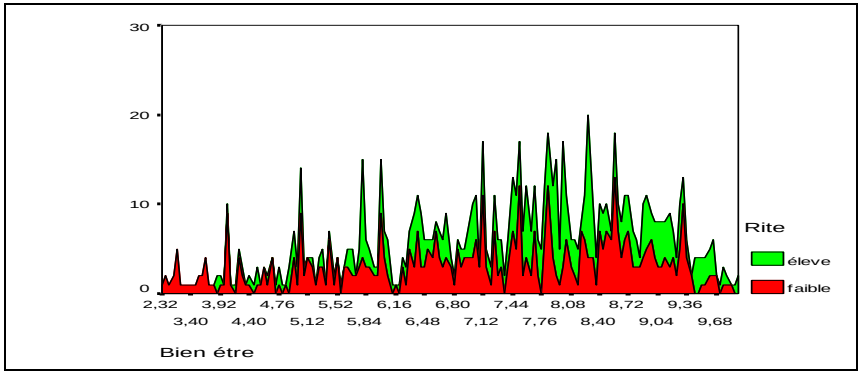

الرسم البياني رقم 03: معدلات الأفراد على مقياس الارتياح النفسي حسب مستوى التدين في قطبه الممارسة.

من خلال التمثيل البياني (02 و03) وبالرغم من وجود تفاعل دال إحصائيا بين الارتياح النفسي وكل من المعتقد الديني والممارسة الدينية، يمكننا القول بأن المعتقد أكثر تفاعلا مع الصحة النفسية(الارتياح النفسي) بصفة عامة؛ حيث يبرز بصورة واضحة الفرق في معدلات الأفراد

على مقياس الارتياح النفسي حسب مستوى المعتقدات الدينية لصالح المعتقد الديني العالي، في حين تبقى الفروق في المعدلات على مقياس الارتياح النفسي أقل وضوحا حسب الممارسة الدينية، ويظهر جليا نوع من التقارب بين المجموعتين (مستوى ممارسة دينية عالي ومستوى ممارسة دينية منخفض).

تسمح لنا هذه النتيجة بأن نقول:" أن المستوى العالي من التدين يتفاعل ايجابيا مع الارتياح النفسي للأفراد أي مع صحتهم النفسية، فكلما كان مستوى تدين الفرد عاليا كلما كانت العواطف الإيجابية لديه هي المسيطرة، وبالتالي كان مستوى ارتياحه النفسي كبيرا، وهوالشيء الذي يؤثر إيجابيا على مستوى الصحة النفسية بصفة عامة. كما يمكننا أيضا أن نفرق بين تأثير قطبي التدين (المعتقدات والممارسات)؛ فالمعتقد الديني على ما يبدوأكثر تأثيرا من الممارسة الدينية في مستوى الارتياح النفسي بصفة عامة وفي الصحة النفسية".

نصل هنا إلى طرح تسأل مهم حول أثر التدين في الصحة النفسية، على ما يبدوفالدين الشعبي له أثر إيجابي على صحة الأفراد في المجتمع الجزائري، ولأننا لا ننفي إمكانية تأثير المعتقد الديني على صحة الأفراد وسلامتهم العقلية والنفسية والاجتماعية، فهذا يقودنا إلى الحديث عن طبيعة التدين في حد ذاته.

قائمة المراجع:

طوالبي نور الدين (1988)، *الدين والطقوس و التغيرات*، ترجمة وجيه البعيني، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

محمد مكحلي (2007)، *قراءة انثروبولوجية لظاهرة الوعدة: من الطقوس العقائدية إلى التعبيرات الحضارية*، مجلة العلوم الانسانية،السنة الرابعة : العدد :32 ك 2/ موقع www.4shared.com يوم 2010/05/20.

مداس فاروق (2003)، *قاموس مصطلحات علم الاجتماع*، الطبعة الأولى، الجزائر، دار المدني.

فروم ايريك (2003)، الدين والتحليل النفسي، ترجمة فؤاد كامل، الإسكندرية، مكتبة غريب.

ماري إلياس (2009)، *مفهوم المسرحة*، مجلة نزوى، العدد 56.

فراس السواح(2008)، *الأسطورة والطقس*، مجلة معابر، الإصدار الحادي عشر، www.maaber.org، تصفح يوم 2010/05/20م على الساعة 18:56

Argyle (1987)، *La psychologie de bonheur*، Newyork، Methuen.

Bergeret. J (2008)، *Psychologie pathologie*، 10 eme Ed، Paris، Masson.

Bordeleau.M ، et al(2009). *La santé mentale : l'affaire de tous، pour une approche cohérant de la qualité de vie*، centre d'analyse stratégique، www.stratégie.gouv.fr. consulté le 20/05/2010.

Boudon .R، Phillips. B، Cherkaoui. M، Bernard. P (2001) *Dictionnaire de sociologie*، Paris، Ed du Club France loisir.

Boudon. R et coll. (2005)، *Dictionnaire de sociologie*، 1ere Ed، Paris Larousse.

Chelhod. J (1986)، *Les structures du sacré chez les arabes*، Paris، Maison neuve et la rose.

Douchin. E (2009)، *Religion، magie، superstitions et sectes*، conférence du 05 février 2009.

Freud. S. (1930)، *Malaise dans la civilisation*، Paris، Payot، 1971.

Freud. S. (1933)، Nouvelles Conférences d'introduction à la psychanalyse، Paris، Gallimard، 1984.

***Freud، S. (1940). Abrégé de psychanalyse*، Paris، PUF، 1950، 1979**

Freud. S (1927)، *Avenir d'une illusion*، Paris، PUF، 1973.

Gaudeul. J-M، (2004)، *Changement d'affiliation entre christianisme et islam*، Etude 2004/5، Tome 401، In WWW.Cairn.info/article.php.

HAMEL. S ; DUBE. M ; LEFRANCOIS. R، COUTURE. M (2003)، *Actualisation* transcendante et activités spirituelles/religieuses chez les personnes âgées de plus de 60 ans، *Revue québécoise de psychologie، vol. 24، n o 3، 2003.*

Laplanche. J et J. Pontalis،(2008)، *Vocabulaire de la psychanalyse*، PUF، paris، 1967.

Nasio. J-D (2001)، *Enseignement des 7 concepts cruciaux de la psychanalyse*، Paris، Payot.

Okun. MA، Stock. WA (1987)، *Correlates and components of subjective well beingamong the elderly*، Jappel Gerontoc.

Pierre. L et Paul. A (1977)، *Petit Larousse Illustré*، 1 ere Ed، Paris، librairie Larousse

Tarot. C (2008)، *le symbolique et le sacré: théories de la religion*، Paris، édition la découverte- MAUSS.